THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | SPECIAL ISSUE 2025
عدد خاص بالمؤتمر الدولي الخامس لكلية الاداب - جامعة ذي قار

إدراك الحدث التّاريخيّ في سيرة الزّير الشّعبيّة بين مُعالجة العقل البشريّ والذّكاء الاصطناعيّ

أ.م. د. محمد جاسم محمد عباس
جامعة ذي قار/ كلية الآداب

د. وفا نسيب المهتار

مديرة تحرير مجلة الفنون والإعلام الصّادرة عن وزارة الإعلام اللبنانيّة– رقم ٥٣
wafamehtar4@gmail.com

مُلخّص البحث

تسعى هذه الدّراسة إلى مقاربة "إدراك الحدث التاريخي في سيرة الزير سالم الشعبية" من زاويتين معرفيتين مختلفتين: الأولى تمثلها معالجة العقل البشري بوصفه مُنتجا تأويليًا للمعنى، والثّانية يمثلها الذّكاء الاصطناعي ممثلا في نموذج (ChatGPT) بوصفه بنية معلوماتية قادرة على المعالجة النّصيّة. وتكمن أهمية البحث في استكشاف مدى قدرة الذّكاء الاصطناعي على تحليل السّرديات الشّعبية ذات الطّابع التّراثي والثقافي، ولا سيما في ظل التطور المتسارع في تقنيات الذّكاء الصناعي، والجدل المتصاعد حول موثوقية نتاجاته المعرفية, وقد اعتمد البحث على أداتي الوصف والتحليل ضمن مقاربة المنهج المقارن بصفته الأقدر على تفكيك الرّموز والعلامات، والكشف عن التّمثيلات العميقة في بنية السّيرة, باعتبار اتخاذ متغيرات بحثية محددة للدراسة, لتظهر النتائج البحثيّة أن المعالجة البشرية للحدث التاريخي تتمتع بقدرة عالية على الإدراك السياقي، والتفكيك الرمزي، وإعادة إنتاج المعنى من خلال الاستيعاب الثقافي المتراكم, في المقابل، جاءت إجابات الذّكاء الاصطناعي متباينة في دقتها، وفي أحيان كثيرة بعيدة عن منطق السّرد الشعبي وتفاصيله الدقيقة، مما كشف عن فجوة في إدراك الحدث من منظور ثقافي وتاريخي. وخلصت الدّراسة إلى أن السيرة الشعبية لا يمكن فصلها عن الوعي الجمعي وخصوصية التلقي، وأن إدراك الحدث فيها يتجاوز المعالجة السّطحية الّتي يمكن أن توفرها تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو ما يفتح بابًا لمزيد من الدّراسات الّتي تربط بين الأدب الشّعبي والذّكاء الصناعي ضمن أطر أكثر تخصصًا وعمقًا.

الكلمات المفتاحيّة: السّيرة الشّعبية– الحدث التّاريخي– التلقي البشري– الذكاء الاصطناعي– الزّير سالم.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

Summary

This study seeks to approach the perception of the historical event in the popular biography of Al-Zir Salem from two different cognitive perspectives: the first is represented by the processing of the human mind as an interpretive producer of meaning, and the second is represented by artificial intelligence represented by the (ChatGPT) model as an information structure capable of textual processing. The importance of this research lies in exploring the extent to which artificial intelligence can analyze popular narratives of a traditional and cultural nature, particularly in light of the rapid development of artificial intelligence technologies and the growing debate over the reliability of its cognitive outputs. The semiotic approach has been recognized as the most capable of decoding symbols and signs and uncovering the deep representations in the structure of the biography.

The research results demonstrate that human processing of historical events is highly capable of contextual perception, symbolic deconstruction, and the reproduction of meaning through accumulated cultural understanding. In contrast, the Al responses varied in accuracy, often deviating from the logic and subtleties of the popular narrative, revealing a gap in understanding the event from a cultural and historical perspective. The study concluded that popular biography cannot be separated from collective consciousness and the specificity of reception, and that the perception of events within it transcends the superficial processing that artificial intelligence technologies can provide. This opens the door to further studies that link popular literature and artificial intelligence within more specialized and in-depth frameworks.

Keywords: Popular biography - historical event - human reception - artificial intelligence - Al-Zir Salem.

المُقدّمة

يُعدّ الأدب الشّعبيّ خزّانًا رمزيًّا للجماعات البشريّة، يحمل نبضها وذاكرتها الجمعيّة، ويعيد تشكيل رؤيتها للوجود عبر حكاياتها ومروياتها وأساطيرها وملاحمها، بما يُجسّد قدرتها على تطويع اللّغة، وخلق رموز تُعبّر عن طموحاتها وآلامها، في آن معًا. ومن خصائص هذا الأدب أنّه يتماشى مع ثقافة الجماعة، ويتجدد بتجدد احتياجاتها وتحوّلاتها، فلا يقف عند لحظة تاريخية بعينها، بل يتجاوز الزّمان والمكان، ويُعيد تأويل نفسه باستمرار. ولأنّه كذلك، فإنّه يشكل مادة خصبة لتحليل بنية الوعي الجمعي، ومدى انفتاحه على التّفاعل مع التغيرات الّتي تفرضها العصور، والّتي أوصلتنا اليوم إلى

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

عصر الذّكاء الاصطناعيّ، لنبحث عن حضور هذا الأدب في عصرنا الرّاهن، في دراسة سيميائيّة تجمع بين منطلقات الحدث التّاريخيّ، ومدركات العقل البشري له، بالمقارنة مع الذّكاء المصطنع.

لينطلق هذا البحث من إيمان راسخ بأن السّيرة الشّعبيّة ليست مجرد مُتخيّل جمعي، بل هي بنية رمزية، أنتجها العقل الشّعبي لتؤرّخ بطريقتها تجربة الألم، والمجد، والمقاومة، ولتمنح الحدث التاريخي حياة ثانية من التأويل والمعنى، وحين نعيد السؤال عن حضور سيرة "الزير" في ضوء أدوات الذكاء الاصطناعي، فإننا لا نفعل سوى وضع تراث الذّاكرة الشّفاهية أمام مرايا تقنية حديثة، لنختبر مقدار ما يمكن للعقل الآلي أن يُدرك من رموز محمّلة بثقل التاريخ، وبطبقات المعنى؛ ذلك أن سيرة الزّير الشّعبية، بما هي عليه من تمثيلات سردية متراكبة، تحوّلت بفعل تداولها إلى ميثولوجيا شعبية، تُعيد تشكيل التّاريخ عبر سرد له منطقه الخاص، وقوانينه المضمرة. والسّؤال الّذي يطرح نفسه في خضم هذا التحوّل المعرفي. هو: هل يستطيع الذكاء الاصطناعي، بصفته نتاجًا برمجيًّا عقلانيًّا، أن يُجاري عقل الجماعة الشّعبية في تمثيله للحدث؟ وهل تنجح أدواته في تأويل سيرة نسجت بخيوط الرّموز، والإيحاء، والتراكم الشّفاهي، أم أنّه سيبقى حبيس البنية الظاهرة للنص، غير قادر على النفاذ إلى أعماق المعنى؟

وفي ظلّ الفتح التكنو – ثقافي الّذي فرضه الذّكاء الاصطناعيّ، بات من الضّروري اختبار فعاليته في مقاربة نصوص ذات حساسية رمزية عالية، كالسّيرة الشّعبية، ولا سيما حين نتعامل مع أحداث تاريخية مكثفة بالمعنى، مثل تلك التي تحتضنها هذه السّيرة. ولأن العقل البشري لا يقرأ الحكاية كما هي، بل كما يريدها أن تكون في ضوء حاجاته الجماعية وخياله الثقافي، جاءت هذه الدّراسة لتمارس فحصًا مقارنًا بين معالجات العقل البشري، ومعالجات العقل الاصطناعي، عبر أدواته البرمجية (وخصوصا ChatGPT)، للحدث التاريخي في سيرة الزير الشعبية.

وقد سعت ضمن حدود السير في ضوء المنهج المقارن، إلى رصد التمايز في الإدراك, من حيث أوجه التشابه والاختلاف، التي تدخل جدل الأنساق الفكرية الحاكمة لكل تحليل, وآلياته والمستوى التقريبي لبلوغ المعنى والقصد, عبر بيان إن كانت القراءة الاصطناعية قادرة على مقاربة رمزية الحدث، أم أنّها تبقى محكومة بأفق الخوارزميات ومنطق المحاكاة, عبر تحديد مرتكزات القراءة البشرية, وتمثيلها في محاورة مع الذكاء الاصطناعي لمعرفة مرتكزات القراءة التكنولوجية الآلية.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وتتجلى أهمية هذه المقاربة في كونها تُعيد فتح أسئلة حيوية تتعلّق بحدود المعرفة الاصطناعية، وشرعية قراءاتها حين تتناول نصوصًا تنتسب إلى وجدان الجماعة الثقافية، وتنهل من ينابيع التاريخ الحي، والرمز المتجدد.

وقسم البحث على ثلاثة مطالب تسبقها مقدمة تمهد مبتغيات البحث وتختمها نتائج تلخص ما توصل إليه, وتوصيات تؤسس لرؤية البحث, مع مرفق بإحالات البحث ومصادره, جاء المطلب الأول بعنوان: (إدراك الحدث وأدبيته السيرية), وتضمن محورين, هما: إدراك الحدث التّاريخيّ في السّيرة الشّعبيّة , والسير الشعبية وأدبية الحادثة , أما المطلب الثاني الموسوم: (الذكاء الاصطناعي وسيرة الزير الشعبية) فقد تعرض لقضيتين, هما: الذكاء الاصطناعي وحدوده الوظيفية, و (Chat GPT) وسيرة الزّير الشّعبيّة , في حين وسم المطلب الثالث: بـ(مقاربة في التحليل البشري والاصطناعي) وتناول: نموذج التحليل الاصطناعي, ونموذج التحليل البشري, وخلص البحث إلى نتائج موجزة, تركزت حول كفاءة تتطلع إلى تأويلات لا متناهية مع إخراج وفرادة في الاستفهامات التي عالجته في النموذج البشري للتحليل, وقصور في معرفة ايسر المعارف السطحية في الذكاء الاصطناعي عن سيرة الزير..

المطلب الأول: إدراك الحدث وأدبيته السّيريّة

يُشكل الحدث التاريخي في السّيرة الشعبية نقطة ارتكاز رمزيّة، تلتقي فيها المرويّات الشّفاهيّة مع الوعي الجماعي، في محاولة لتشكيل سرديّة مُتخيلة للواقع والتاريخ في آن واحد. وليس الحدث مجرّد واقعة تُروى، بل هو بنية دلاليّة تلتف حولها طاقة تعبيرية، تتداخل فيها عناصر الخيال والتمثيل والتأويل، ما يجعل من أدبيّة الحدث سمة ملازمة له في سياقه الشّعبيّ.

وإن محاولة فهم الحدث التّاريخي بوصفه فاعلية سرديّة لا تنفصل عن شروطها الثّقافية، تتطلب التوقف عند زاوية النظر وتحليل آليات التلقي في الوسط الجماهيري الّذي يعيد إنتاج هذا الحدث، ويحمله رموزا دالة على القيم والتطلعات والآمال. فالسّيرة الشعبية، لا سيما في نموذج الزير، تعيد تأويل الحدث وتحويله إلى فعل رمزي جماعي، يتسم بخصوصية أدبيّة تنبع من تداخل النّثر بالشّعر، والتاريخ بالأسطورة. ولعل أدبية الحدث في السّيرة ليست ترفا بلاغيًّا، بل هي جزء من المنظومة الّتي تمنحه شرعيته وتأثيره، وتجعله قابلا للبقاء في الوجدان، والتحوّل في أشكال التلقي. ومن هنا، فإنّ هذا المطلب يسعى إلى إضاءة ملامح الإدراك الشّعبي للحدث التاريخي، وتمثلات أدبيته في السّياق

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

السّردي للسيرة، بما يمهد لفهم أعمق لطبيعة الفرق بين إدراك العقل البشري لهذا الحدث، وإعادة تشكيله من قبل الذكاء الاصطناعي.

أولاً: إدراك الحدث التّاريخيّ في السّيرة الشّعبيّة

يُدرك الإنسان بعقله ومنطقه وحواسه، ما لا تُدركه المخلوقات الكونيّة، لأنّ الله –عزّ وجل– خصّة بملكة الفكر، والطرح النّاقد المعتمد على أصول عقليّة عمادها التّصور حسب ثقافته وتجاربه. وعندما نتحدّث عن الإدراك فنحن نتحدث عن مفهومين: الأوّل عماده الإحساس بالأشياء، والثّاني: عمليّة الإدراك عن طريق التّفاعل الحسيّ مع الأشياء. ويبدو أنّ السّيرة الشّعبيّة هي إدراك جماعيّ لمفاهيم الحياة، أنتجتها خطاب الجماعة، من أفواه نطقت بمكنونات العقول، لتسير في محاكاة تطور البشريّة، وهذا التّطور يفتح الآفاق المعرفيّة على مفهوم (الحدث التّاريخيّ)، وإشكاليّة الثّابت والمتحوّل في نص الحكاية الخام الّتي ضاع مؤلّفها فزاد الزّمان بمدركات أناسه على أحداثها ما يتماشى مع منطقهم العقلي.

وقد اختلف الفلاسفة في تحديدهم للإدراك، "فمزجوا بين مفهومي الإدراك والإحساس بصفتهما منبعًا أساسيًّا لمعرفة الإنسان، فعالجوا نظرية الإدراك ضمن إطار نظرية المعرفة، لأنّها الباب الّذي يؤدي إلى المعرفة"[١]. و"الإدراك معرفة موضوعية إلّا أن الإدراك يبقى مع ذلك المقدمة الضّرورية الأولى لكلّ معرفة ممكنة، فالإدراك هو نشاط توليفي وتوحيدي، يقدم الإحساسات المفككة أصلًا ضمن وحدة تجمع مباشرة كلّ العناصر، مما يسمح للشخص لأن يقوم بالعمليات البرهانية والأحكام العقلية"[٢]. وهذا الإدراك بكلّ أبعاده ومنطلقاته، يُسهم في توضّيح الرؤية نحو الحدث التّاريخيّ، لأنّ حكاية الزّير الشّعبيّة أدركتها المجتمعات حسب ثقافتها، فكان نصّ هذه الحكاية قابلًا لاستعاب مدركات الجماعات البشريّة، وهذا ما جعلها حيّة إلى يومنا هذا؛ على الرّغم من أنّ الزّمن قد طوى صفحة سير وأحداث، لأنّ فيها ما لا يتناسب مع مدركات الزّمن الحاضر، ولهذا لم تكتسب طابع الصيرورة التّاريخيّة.

ويبدو أنّ الحدث التّاريخيّ هو (المدرك) المتفاعل معه بطرق مختلفة عمادها الثّقافة الشّعبيّة الّتي استحضرتها عقول المفكرين، للبحث عن إرثنا المعرفيّ في عمق السّيرة بكلّ ما تكتنزه من قيم وعبر دالة، وهذا ما يهمنا البحث في عمقه عن مدى إدراك كلّ من العقل البشريّ، والعقل الآليّ للحدث التّاريخيّ الخاص بالسّيرة الشّعبيّة.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وتجمع السّيرة الشّعبيّة "بين المعرفة التّاريخيّة والسّمر الفني"[٣]، لتطل على الحدث التّاريخيّ بلسان الرّاوي الشّعبيّ الّذي اكتسب في كلّ زمن صفة اختلفت عبر العصور، ففي الماضي كان يجالس العامّة ويروي لهم، أمّا في يومنا هذا فهو يغزو مواقع التّواصل الاجتماعيّ، ويتطور عبر خورزميّات رقميّة أنتجها العقل البشريّ، وباتت تندرج تحت مسميّات تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ.

والسّيرة لأنّها "جنس أدبيّ قائم بذاته عماده السّرد القصصي شعرًا ونثرًا، وهو بالغ الطّول ومجهول المؤلف، يروى أو يؤدّى شفاهيًّا، ويُحكى من منظور جمعي، وهو الماضي القومي للشعوب، وتاريخ الأبطال الحقيقيّن والخياليين ومآثرهم العسكريّة والقوميّة"[٤]؛ فقد اخترنا مقاربة حدودها المعرفيّة حسب إدراك العقل البشري لها، وحسب تعاطي الذّكاء الاصطناعيّ معها في الإجابة عن الأسئلة المختارة من عمقها المعرفيّ الدّال على وجهة العلم ومختبراته الآليّة.

ثانيًا: السّيرة الشّعبيّة وأدبيّة الحادثة

يقتضي رصد أدبيّة الحادثة وتتبع الشّكل العلاميّ الّذي تتجلى من خلاله المؤشرات الشّعرية العودة إلى البعد الزّمني في مقاربة السّيرة الشّعبية، بوصفه عاملًا فاعلًا في تشكيل نسقها التكويني. فالنّص السّيري لا يُقرأ خارج سياقه التّاريخي والثّقافي، بل يتبدى أثر الزمن بوصفه أداة تحليلية تكشف عن حجم التحوّلات الّتي طرأت على البناء السرديّ بفعل المتغيّرات الثّقافيّة الوسيطة الّتي نقلت السّيرة، وأعادت تشكيلها عبر أجيال مُتعاقبة. وقد أفضى هذا التحوّل إلى تغير في طرائق التمثيل والتخيل، حيث لم تعد الحادثة تُروى بوصفها واقعة جامدة، بل أصبحت بنية دلالية حيّة، تنفتح على التأويل وتتماهى مع حاجات المتلقي، في كلّ عصر، حسب تصوّرات الجماعة التي أنتجتها وأعادت إنتاجها في ضوء تحولات الدائقة والوعي الجمعي. إذ تعد السّيرة الشّعبيّة نوعًا مُجنسًا في انتماءه "اللّغوي والفني إلى أنواع الأدب الشّعبي، بوصفها حكايات منسوجة لتروي مُشافهة قبل مراحل التّوثيق الكتابيّ، ولذا فإن تنوع موضوعاتها بين البطولة الأسطورية والمقاومة الثّورية والغرام المفرط والحكايات الدّينية والأخلاقية، لا يعكس الثقافة والقيم والمعتقدات للشعوب العربية المتأثرة بالتطورات التاريخية للمنطقة وتحقق المعرفة والترفيه والهوية فحسب[٥]، وإنّما يكشف عن هياكل تقنيّة تشكّلت على وفقها من حيث المحتوى وتقديمه، والتلقي وجسور الاستقطاب فيه، والحادثة وأدبيتها، وهو ما نحاول إيجاز علاقاته. فالسيرة بوصفها "مجموعة من الأعمال الرّوائية الطويلة ذات سمّة فنية متشابهة، وذات أهداف فنية متماثلة" [٦]، تقدم محتواها الحكائي عبر حادثة محاطة بالإضافة والحذف والتعديل والتغيير والمبالغة، على وفق اشتراطات الثّقافة الّتي تتناقلها، والظّروف الزّمنية الّتي

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

تستعدي مظاهرها، وهي –على الرغم من ذلك– تستند إلى أحداث حقيقيّة، ووقائع تاريخيّة محدّدة، ثم جرى تضخيمها على هيئة خيال فنيّ تمّ صوغه في قالب أدبيّ يجمع بين الشّعر والنّثر[٧]، إلا أنّها – في النّهاية– تمثل "مصادر تاريخية ذات طبيعة خاصّة، وهذه الطّبيعة الخاصّة مستمدة من أنّها مصادر غير مكتوبة مصوغة في شكل يلائم الانتقال الشّفاهي، وأن حفظها يعتمد على قوى الذّاكرة الّتي تتمتع بها الأجيال المتعاقبة للجنس البشري"[٨]..

وعطفًا على هذه الرّؤية، يمكن الإشارة إلى أن السّيرة الشّعبية، بعدها نوعًا أدبيًّا تستقي من التاريخ حقيقتها، ومن الأدب مبالغاته، لا تتوقف عند حدود الحادثة كما لو أنّها تُنقل كما وقعت، بل إنّ المؤشرات الأجناسية لهذا النوع السّيري، بما تتضمنه من وقائع، تتعرّض لتعديلات شعرية في بنيتها الأدبية، على وفق المعيار الزّماني والمكاني للبيئة الّتي تتداولها، بما تتسم به من مزاج خاص في الإنتاج والتلقي.

وبناءً على هذه الرّؤية، تتجلى خصوصية السّيرة الهلالية، كما تداولتها البيئات المغاربية، بطولها السّردي وتفصيلها الدقيق. بما لا يلتقي مع سمات سيرة ابن الزيبق أو الزير سالم في مجالس الحكواتي في المشرق العربي، والحال أن أدبيّة الحادثة وفق مؤشرات التّأثير أو بما يتناسب مع طبائع المتلقين، تجعل من عناصر التّعبير، والخيال، والفكرة، والتدرج فيها، والجذب والتفصيل، عناصر متحوّلة بتغيّر الوسائط البشرية الّتي تداولتها، وربّما أعادت تحليل مجرياتها. ومن هنا يُطرح تساؤل جوهري حول قدرة المنجز الرقمي، ولا سيما الذّكاء الاصطناعي، على خلق أدبيّة تنسجم مع الوسيط الإلكتروني، أو أنّه يتغافل عنها لفقدان رجوع الصّدى الّذي كان حاضرًا في السّرد الشّفاهي المحكي. فإذا كانت السيرة الشّعبيّة تُعبّر عن تطلعات مضمرة في خيال الأمّة، من حيث الطّموح المثالي الّذي ترجو من خلاله تمثل بطولات الأجداد، فإنّ تحليل متونها الشّاسعة يستدعي تعليلًا يبرّر الظّواهر، ويُوجّه الأدوار، ويُعبّر عن القيم المثالية – ذات البعد التربوي – نتيجة توظيفها في المحكيات الشّفاهية، ومدى استيعاب الجمهور المستهدف لأثرها.

وهنا، يغدو النّاقد البشري محللًا مُتدبّرًا، تشاركه ثقافته التأويلية وفهمه للخطاب، وتتبلور رؤيته بناءً على طبيعة المحكي وثقافة الوسيط اللّغوي الّذي يُعدّ ركيزة مائزة في قراءته، في حين تبقى التجارب التحليلية التي يقدّمها الذكاء الاصطناعي مجالا للتباين، بين إجادة في موضع، وإخفاق متكرّر غير منتظم في مواضع أخرى.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المطلب الثّاني: الذّكاء الاصطناعي وسيرة الزّير الشّعبيّة

يسعى الذّكاء الاصطناعي – بوصفه منظومة معرفيّة مُتقدمة تحاكي العقل البشري في قدرته على الاستنباط والتأويل وبناء البدائل – إلى ترسيخ حضور وظيفي له، يتجاوز مجرد المعالجة السّطحية للبيانات، خاصّة حين يكون موضوع المعالجة مُنجزًا تراثيًّا شعبيًّا، كسيرة حية نسجتها الذاكرة الجمعية وتداولتها الألسن جيلاً بعد جيل. ومن هنا، تنبثق أهمية اختبار هذه المنظومة الرقمية في تفاعلها مع نصوص تنتمي إلى الحقل الشّفاهي، لما تحمله من حمولة ثقافيّة ورمزية عالية، تتطلب حسًا تأويليًّا لا يكتفي بإعادة البناء، بل يُلامس روح الحكاية ويستدعي مقاصدها.

أولًا: الذّكاء الاصطناعي وحدوده الوظيفية

يُعبّر مصطلح الذّكاء الاصطناعي (AI) عن "فرع من فروع علوم الحاسوب، يهدف إلى تطوير أنظمة أو آلات يمكنها محاكاة الذّكاء البشري. وهذه الأنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب عادةً الذّكاء البشري مثل التّعلم، التّحليل، التفسير، اتخاذ القرارات، وحل المشكلات [فإنه] أحد أهم الابتكارات التكنولوجية في العصر الحديث، وهو يتطور بسرعة معتمدًا على تقنيات التعلم العميق (DEEP LEARNING) والشّبكات العصبيّة الاصطناعية" [٩]، ولا يهدف هذا العلم الجديد إلى فهم العمليات الذهنية المعقدّة الّتي يقوم بها العقل البشريّ أثناء ممارسته (التفكير)، ومن ثم ترجمة هذه العمليات الذّهنيّة إلى ما يوازيها من عمليات محاسبيّة، تزيد من قدرة الحاسب على حلّ المشاكل المُعقدة[١٠] فحسب، بل إنّه يمتلك كفاءة إدراكيّة ذات توجيه بياناتي معولم بأنظمة ذاتية، تتضمن جمع قواعد بيانات لا محدودة وتوظيفها عبر عملاء مفترضين برامجيًّا للتفكير والإدراك والتّدبير بفعاليّة ترفع مستوى الاحتماليّة إلى مطابقة الحقائق السّائدة في أي من الاتجاهات العلمية، وهو ما وصل به إلى توظيف اصطلاح التفرد التكنولوجي الّذي يقدم فرضية خاصّة تنص على أن الذّكاء الاصطناعي الخارق من الممكن أن يصنع تطورًا فريدًا من نوعه إلّا أنّه خارج عن السّيطرة، وفي نهاية المطاف تحصل تغييرات قد لا يمكن توقعها بالنسبة للعقل البشري[١١].

ومع تطور أنظمة الذّكاء الاصطناعي القادرة على التّفاعل مع البشر بطرق متقدمة، قد يحدث تأثير على الإدراك الذّاتي للأفراد من حيث المساعدات الشّخصية الذكية مثل Alexa وSiri والرّوبوتات الاجتماعيّة الّتي تستخدم الذّكاء الاصطناعي، لتفهم سلوك الأفراد وتقديم خدمات شخصية، بما يؤدي إلى تغيّر في فهم الإنسان لذاته ودوره في العالم. ومن الممكن أن ينتج الاعتماد

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المتزايد على الذّكاء الاصطناعي في حياتنا اليوميّة تقليل الفهم العميق للذات، حيث يتم توجيه الأفراد من قبل أنظمة خارجية تحدد لهم أفضل السّبل للعيش واتخاذ القرارات، هذا قد يؤثر على مفهوم الإرادة الحرة والاستقلالية، حيث يصبح الإنسان أكثر اعتمادًا على الآلات الذّكية لإرشاده في حياته اليومية(١٢).

وعطفًا على الرّؤى السّابقة، يتبدى أن المفهوم الّذي يُؤطّر مصطلح "الذكاء الاصطناعي" يظل مفتوحًا على دوال وظيفيّة غير نهائيّة، تتشكّل وفقًا لمدى تطوّر أدواته وخوارزمياته، ولا سيما في ضوء ما تتيحه مجالات التّعلم العميق (Deep Learning) والشّبكات العصبية الاصطناعية (Neural Networks) من طفرات معرفية متسارعة، تتقاطع مع الممكن والمتخيل في مختلف جوانب الحياة. فهذه التقنيات المستوحاة من آليات عمل الدماغ البشري، مكنت الأنظمة الذّكية من التعلم من التجربة، وتحسين الأداء تبعًا للتغذية الرّاجعة، ما أفضى إلى تطوير قدرات الذكاء الاصطناعي في معالجة اللّغة الطبيعية، والتعرف على الصور، وأداء مهام معقدة بدرجة متزايدة من الكفاءة (١٣)، وهو ما جعل باب المقارنة بين المنجز الّذي يقدمه العقل البشري والمنجز الّذي يقدمه العقل الاصطناعي ملازمة مفترضة عبر مراحل ظهور الذّكاء الاصطناعي وتحوله من ظاهرة نظرية إلى مشغل وظيفي، يعين التفكير ببدائل ذهنيّة مرجحة لإمكانيات التفاعل الخلّاق مع الظّاهرة من النّاحية النظرية والتطبيقية في آن معًا. فإذا كان الإنسان قادرًا على اختراع وابتكار هذا النّموذج الآلي، فإن النّموذج المحاسبيّ –في النّهاية– هو تمثيل لنموذج سبق استحداثه في ذهن الإنسان، ويمثّل أنواع الاستنتاجات الّتي يمكن استخلاصها من النموذج فالإنسان قادر على استعمال أنواع مختلفة من العمليات الذّهنية مثل الابتكار (Innovation) والاختراع (Creativity) والاستنتاج بأنواعه (Reasoning) في حين أن العمليات المحاسبية تقتصر على استنتاجات ومن الناحية الوظيفية. فعلى كلّ فرد أن يبدأ بالشروع في البداية حتى وإن كان ذلك مع ذاته. وكما قال ذلك ليكي G. Leakey Stratgy For living revolution "إننا كائنات النظام القديم التي تريد مع ذلك المساعدة في بناء النظام الجديد" (١٤).

وتشير النتائج المتوقعة للذكاء الاصطناعي على الوعي البشري إلى تحوّلات جوهرية في أساليب التفكير والإدراك والتعلم. إذ يعزز الذكاء الاصطناعي قدرتنا على اتخاذ قرارات مبنية على بيانات وتحليلات متقدمة، بينما قد يُسهم في الوقت نفسه في تراجع التّفكير النّقدي والإبداعيّ لدى الأفراد. إضافة إلى ذلك، تبقى الأسئلة مفتوحة بشأن تأثير الذّكاء الاصطناعي على الوعي الذّاتي والإرادة

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الحرة، وما إذا كان بالإمكان تطوير وعي اصطناعي تلقي هذه التحولات الضوء على ضرورة التفكير العميق وإجراء مزيد من البحث حول كيفية إدارة العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي في المستقبل(١٥).

ونجد أنّ الذكاء الاصطناعي، رغم تقدمه الكبير في مجالات التّعلم العميق والشّبكات العصبية، إلّا أنّه يبقى محكومًا بعدد من القيود الوظيفية الّتي تحدّ من فعاليته. إذ لا يستطيع محاكاة الإدراك البشري العاطفي أو التفكير النّقدي والإبداعي، كما أن قدرته تعتمد على البيانات الّتي تم تدريبها عليها، مما يحدّ من مرونته في مواجهة المواقف غير المتوقعة. علاوة على ذلك، تثير قراراته المستقلة تساؤلات أخلاقية وقانونية. ورغم هذه القيود، يبقى للذكاء الاصطناعي دور كبير في تحسين الحلول التقنية، مما يفرض الحاجة لمزيد من الدّراسات لفهم حدود وظائفه وتحدياته.

ثانيًا: (Chat GPT) وسيرة الزّير الشّعبيّة

تماشيًا مع ثورة المعلوماتيّة؛ اخترع العقل البشريّ الذّكاء الاصطناعيّ، ليواكب به سرعة الوصول إلى المعلومة، والسّهولة والرّاحة(١٦)؛ فإذ به يخفق في بعض تقديماته المعرفيّة المتعلّقة بالمعلومات وما يقدّمه من معارف. وهذا ما تسلط الدّراسة الضّوء عليه، لإظهار دور الذّكاء الاصطناعيّ في معالجة الحدث التّاريخيّ انطلاقًا من الخاصيّة المعرفيّة للنص الشّعبيّ. ولبلوغ الغاية البحثية اخترنا تطبيق (Chat GPT) الّذي يعمل على محاكاة العقل البشريّ، عن طريق محادثة تجري بين المستخدم والتّطبيق، بحيث يوفر له مراده، ويجيب عن استفساراته(١٧).

وقد اعتمدنا النّسخة المجانية من (Chat GPT) الّذي أطلقته شركة Open AI، ويعتمد في إجاباته على المعرفة المتوفرة على الشّبكة العنكبوتيّة(١٨). ومن خصائصه سرعة الحوار، والدّردشة المرنة(١٩)، على الرّغم من أنّ معلوماته غير صحيحة في كثير من وجوهها، وهذا ما سنقف عند حدوده المعرفيّة في تناولنا للسيرة الشّعبيّة الّتي هي جزء من "أدب السّمار والأحاديث والنّوادر والطّرائف والخرافات والأساطير الّتي يقطع النّاس فيها فراغهم ويتبادلونها في لياليهم وجلساتهم"(٢٠)؛ منطلقين من مميزات النّص الشّعبيّ للسيرة، الّذي "يعبّر به الشّعب عن مشاعره وأحاسيسه أفرادًا أو جماعات، فهو من الشّعب وإلى الشّعب، يتطوّر بتطوره، وهو غذاؤه الوجدانيّ الّذي يلائمه كلّ الملاءمة، وليس ينفعه غيره، وهو يمتاز عن غيره بسمات نجدها في سائر أنواعه وأقسامه الّتي تناقلتها الأجيال، وتعتز بها المواطن والشّعوب"(٢١).

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وأدب السّير الشّعبيّة هو ابن المنطقة الإسلاميّة الدّين، الّتي حملت إليه من وجودها البشري، وكيانها الجغرافي، ومعطياتها الثّقافيّة والعلميّة والاجتماعيّة الأخرى"[٢٢]، عن طريق السّرد التّاريخيّ لأحداثها المعتمدة على معيار الزّمن وحضوره [٢٣]. وهذا ما يجعل من الحدث التّاريخيّ فيها خاضعًا للتأويل حسب ثقافة ناقله.

ومن المعلوم أنّ "**قصّة الزّير**" هي ابنة الحقبة الجاهليّة الّتي سَبقت الإسلام، ووثقت المراجع التّاريخية زمنها بين عامي ٤٩٥م و٥٣٥م[٢٤]. وهي قصة الشّاعر مهلهل بن أبي ربيعة التّغلبيّ الّذي خاض حرب الثّأر بنفس ملحميّ طويل[٢٥]، بعد أن اعتدى جساس على أخيه وقتله كردّ فعل على قتله لناقة مستجيرته، فأردى سيد القوم (كليب بن أبي ربيعة) بناقة، ما أدى إلى اندلاع نيران الحرب الطاحنة بين بكر وتغلب بكلّ محطاتها الّتي ذُكر أنّها دامت لأكثر من أربعين عام[٢٦]، حاد فيها الزّير عن مسلكه الماجن في طلب الخمر، ليتلذذ بدم الضّحايا البكريين، فتسكره رائحة الثّأر، وتجعله في نشوة طلب المزيد، حتّى وصف أنه مستبيح القيم في هذه الحرب بعد أن قتل ابن الحارث البكريّ بشسع نعل كليب، وهو رسول سلام لوقف الحرب. ورغم دمويّة هذه الحرب، إلّا أنّها تنطوي على قيم الأصالة والوفاء، وحفظ الوعد والعهد، والانتصار لكرامة المظلوم، والقتال بشغف دفاعًا عن العادات والتّقاليد.

وعلى الرّغم من أنّ أيام العرب كانت "حياة حروب كثيرة وغزوات غير منتظمة، يجعلون من أيامها مادّة لفخرهم، وكثيرًا ما كانت تقع من أجل النّهب والسّلب أو مزاحمة على الماء والكلأ[٢٧]؛ إلّا أنّه ليس في أيامهم أشأم من يوم البسوس الّذي يُضرب به المثل، ولا أعزّ عندهم من كليب[٢٨]، الّذي تحول من منزلة الفارس إلى الباغي بعد أن استباح حمى بكر وتغلب، وحول النّصر القبليّ إلى معيارية النّصر الذّاتي الأمر الّذي رفضه البكريون فقاتلوه، إلى أن انتصروا في يوم تحلاق اللمم[٢٩]، بعد أن أنهوا عهود الظّلم والجور.

وهذه السّيرة "حفظت لنا تراثنا الشّعبي من طفولة البشريّة الأولى تحت تأثير العادة والتّراث، وأسهمت عن طريق الحكايات والأساطير في الكشف عن الكثير من تراث البشريّة التّاريخيّ"[٣٠].

وما نجده عن سيرة الزّير في بطون الكتب، والمراجع التّاريخيّة، لا يقدّمها تطبيق (Chat GPT) عن هذه السّيرة بأبعادها الدّالة على المعرفة المنظمة.

المطلب الثالث: مقاربة في التحليل البشري والاصطناعي

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

إنّ معاينة أوجه الاقتراب من حقيقة القصد الخطابيّ لسيرة الزّير سالم الشّعبيّة، وما يحققه الذّكاء الاصطناعي من فهم لبنياتها العلامتيّة، يستوجب أن ندرك مفصلين مركزيين، وهما: التّحليل البشري ومسوغات الفهم التأويليّ الّذي يوجه من خلاله القضايا الحدثية المنتمية إلى تاريخ السّيرة وتاريخ تداولها، فضلًا عن تحليل الذّكاء الاصطناعي وإمكانية محاولاته في تقديم تحليل مواز للتحليل البشري. ذلك أنّ مقارنة التّحليل البشريّ بالتحليل الّذي يقدمه الذّكاء الاصطناعي في معالجة السّيرة الشّعبية يكشف عن تباين عميق في طبيعة كلّ منهما. فبينما يعتمد التحليل البشري على الوعي الثقافي والذاكرة الجماعية الّتي تستمد قوتها من تفاعلات الفرد والجماعة مع الحدث التاريخي، يقدم الذكاء الاصطناعي مقاربة تقنية محايدة تعتمد على الخوارزميات والبيانات، بعيدًا عن العوامل الإنسانية المعقدة مثل السّياق الاجتماعي والنّفسي. ومع أن الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل الأنماط والرّبط بين المعلومات، فإنّه يبقى دون القدرة على استشعار البعد العاطفي والتاريخي العميق الذي يميز الفهم البشري. ومن هنا تظهر أهمية الدمج بين التحليلين لتحقيق رؤية شاملة تدرك الأدبية السيرية وتستفيد من تطور التقنيات الحديثة دون التفريط في الروح الإنسانية الّتي تشكل جوهرها.

أولًا: نموذج التّحليل البشري

يستند التّحليل البشريّ إلى ممكنات قرائيّة ذات قدرات لا مُتناهية في إدراك الكليّات واستيعاب الجزئيات، وصولًا إلى فهم مقاصد الخطاب، على نحو يخلق فرادة لقارئ على آخر، بلحاظ زمن القراءة ومزاج القارئ وغايته من التعرض للنص وأفق انتظاره، فضلًا عن مرجعيات المقروء وأفقه، وهو ما يجعل التأويل الدّال على إمكانات العقل البشري غير محدود. وأدل برهان على ما نذهب إليه ما تعرضت له المتون التراثية، ولا سيما الشّعبية منها، لاختلاف الفهم وتعدد القراءات وتنوع القناعات، بنحو يصعب معه الحصر. وسيرة الزّير بوصفها عينة للبحث، دليلًا مُضافًا على هذه الرّؤية؛ فهي جاهلية وتنتمي إلى كلّ العصور بفعل استحضارها إنتاجًا وتلقيًّا. وهي تشي بالبطولة وقد يقبحها العناد، وتدل على الوفاء ويغلب عليها الدم، ولا تتوقف مخرجات تحليلها ما دام العقل البشري ذا طاقات إبداعية خلاقة.

وعلى الرغم من حفظ المرويّات الشّفاهية لموروثات المدونة العربيّة إلّا أن فعل التناقل وطبيعة الوضع الروائي أسهم في إحداث نقلات نوعية في مستويي المضمون وطرائق تقديمه، والحكمة من استلزامه الخطابيّ، ونظرًا لهذه الأهمية أفرد النّقد العربي ولا سيما الحديث منه –تحديدا– مساحة دراسيّة شاملة لدراسة خصوصياته، ولعل من أبرز النّقاد الذين عنوا بدراسة السير الشعبية هو الناقد

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ممدوح عدوان في أثره: "الزير سالم البطل بين السيرة والتاريخ والبناء الدرامي"، متعرضًا للجدل الإعلامي الّذي رافق مسلسل الزّير سالم[٣١]، بتحويل الاحسان أو الاستهجان الّذي يتبع الأعمال الترفيهية –غالبًا– إلى بنى ثقافية ذات أصول معرفية، تحدد أوجه الرأي فيها، فضلا عن وقوفه عند أهمية التاريخ السيري وعلاقة مزاج المشافهة والمرويات فيه، ولذلك فإن المضافات إلى سيرة الزّير سالم الشعبيّة، تمثل إدعاء معرفيا غير دقيق، أمّا ضعف التلقي القرائي والسّماعي فإنّه مهمة شبه ناضبة برأي النّاقد عدوان؛ ذلك أن الاعتماد عند أجيال نصف قرن كان على حكايات الشيوخ والعجائز للصغار، وهو ما يعدّ عند عامّة النّاس مرجعيّة معرفية نهائيّة، إذ صاروا يعدون معرفتهم بالزير سالم ملكية حصريّة تحتكر اليقين به من دون غيرهم، بحيث يصبح أي مساس بها أو مخالفة لها خرقًا لمصداقيّة مكرسة في الذاكرة، أمّا رأيه بالإبداع الّذي يرافق السّيرة فإنّه لا يقتصر على السّيرة وتاريخها ونسختها الّتي حدّث بها، والتي تعصمها من التغيير، فالمبدع برأيه يخلق عوالم لم تكن موجودة ومحققه للإصغاء لولا ضماتها في التسريد المستقطب لمختلف الأمزجة مع الحفاظ على قدر معين من المرتكزات الأساسية للسيرة[٣٢].

وعلى الرغم من كون مؤلفو السير مجهولين بما ينسبها لمشافهات العامّة الّتي –غالبا– ما تكون الإضافة والحذف والمبالغة الخارقة المنسوبة لتوصيف الأبطال وأفعالهم أبرز سماتها فإن السّير – بحد ذاتها– تمثل تاريخًا للأمة بما تحمله من اعتقادات ورموز ومواقف ودلالات اعتبارية للسلوك البشري، لا تقف عند حدود الماضي، بقدر تفعيلها استحضار التّاريخ في رهان الحاضر باختلاف تشكلات تلقيه وشروطه في الانتاج.

وترسم الدّراسة الآنفة تصورًا عن مرتكزات متعدّدة، ولعل أبرزها: سيرة الزّير الشّعبية، والتفريق بين القصّة والملحمة، فيما إذا كانت قصّة الزّير ملحمة تستند إلى الخيال المفرط. كما تسلط الضّوء على أبرز الأحداث في سيرة الزير الشّعبية، فضلًا عن معالجة مبررات الإهمال الّذي واجهه الأدب الشعبي في المؤسّسة الرسمية ذات العرف الثّقافي السائد. يضاف إلى ذلك محاولة تحديد حدود العلاقة بين التراث الشّعبي ومؤثرات الثقافة المعاصرة، ومدى تأثير التغيرات الثقافية والسّياسية على فهم المتلقي الحديث للقصص الشّعبية. وقد أجاد عدوان بيان الأنساق الشعبية، في سيرة الزير، والحفاظ على مكانتها في الأذهان رغم محاولات التهميش أو تغييبها من قبل المؤسّسات الثقافية الرسمية.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وعليه؛ فقد عالج ممدوح عدوان سيرة الزير سالم من منطلق الحدث التاريخي، حيث سعى إلى تجسيد الحكاية الشّعبيّة في إطار منطق العقل والواقع. فقد استند إلى الرواية الشّعبيّة الّتي تراوحت بين الخيال والأسطورة ليعيد تشكيلها بشكل يعكس الأحداث الّتي يمكن قبولها منطقيًا، مع الحفاظ على الطابع البطولي للزير سالم. إذ قام بتبسيط الأحداث وتحليلها، مبتعدًا عن الزخارف الأسطورية التي قد تُخفي وراءها الحقائق التاريخية. ففي مسلسل "الزير سالم"، قدم رؤية تختلف عن السّرد الشّعبي التقليدي، حيث ركز على الصّراع الدّاخلي في الشّخصية البطولية، وعلى الأبعاد الإنسانية التي تجسد معاناة الفرد والجماعة في مواجهة الظّلم والعدوان. كما حاول أن يضفي على النّص بُعدًا اجتماعيًا وسياسيًا، بحيث تكون الشّخصيات تمثل نماذج قابلة للقراءة في الزمن المعاصر، بعيدًا عن التمجيد الخرافي. على هذا النحو، عرض عدوان سيرة الزّير سالم من زاوية أدبيّة تنطوي على تحليل عقلاني يتناغم مع تاريخية الحدث، ليجعل منه دراما معاصرة تتناول قضايا الشّرف والثأر والوطنيّة، دون أن يبتعد عن الجذور التاريخية الأحداث.

ثانيًا: نموذج التحليل الاصطناعي

يُقدم برنامج Chat GPT المُحوّل التوليديّ المُدرَّب مُسبقًا للدردشة روبوت محادثة طوّرتها شركة OpenAI وأُطلق في نوفمبر ٢٠٢٢، وينسب إلى عائلة GPT3 الخاصّة بنماذج اللّغات الكبيرة، وضبط طرق نقل التعلم باستخدام تقنيات التّعلم المراقب والتعليم المدعوم، وعلى الرغم من دقة المعلومات وسعة قاعدة البيانات إلا أن عدم تكافؤ المعلومات بمجالات المعارف المختلفة عده الباحثون عيبًا لكونه يعاني من قصورات متعدّدة، ما وصفه البعض بهلوسة الذّكاء الاصطناعيّ[٣٣] ، [٣٤].

وفي سياق بيان القدرات التحليلة الّتي يقدمها تطبيق (Chat GPT) لسيرة الزّير الشّعبية، قدم البحث محاورة لتصورات مبسطة عن العينة، بنحو تماثل مع ما أرتكزت عليه دراسة التحليل البشري ممثلة بمنجز ممدوح عدوان، وهي على النحو الآتي:

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ChatGPT

حدثني عن سيرة الزير الشّعبيّة

الزير الشعبي هو شخصية أسطورية في الأدب العربي الشعبي، ويعد من أبرز الشخصيات في الملاحم الشعبية العربية، خاصة في الموروث الأدبي لشبه الجزيرة العربية. سيرة الزير الشعبي ترتبط في الأساس بالملحمة الشهيرة "سيرة الزير سالم" أو "سيرة الزير الشعبي"، وهي جزء من الأدب الشعبي الذي يتناول القصص البطولية والتاريخية، وتدور أحداثها حول الصراع بين القبائل والأبطال الذين يسعون للثأر والعدالة.

القصة والملحمة:

الزير الشعبي اسمه الحقيقي هو "سالم بن ربيعة"، وهو من أبطال العرب المشهورين في الجاهلية، وقد وردت العديد من التفاصيل حول حياته في السيرة الشعبية. لكن القصة الأكثر شهرة تتعلق بثأره لمقتل شقيقه "خالد" على يد "كليب"، وهو أحد أبناء قبيلة "قحطان"، التي كانت في صراع مع قبيلة "تميم". حيث قام الزير الشعبي، بعد مقتل شقيقه، بالانتقام لدمه وبدأ حرباً ضروساً بين القبائل.

أبرز الأحداث في سيرة الزير الشعبي:

- **مقتل خالد**: تبدأ القصة بمقتل شقيق الزير الشعبي، خالد، على يد كليب الذي كان أميراً لقبيلة أخرى. هذه الحادثة تشعل نار الثأر في قلب الزير الشعبي، فقرّر الانتقام.

أبرز الأحداث في سيرة الزير الشعبي:

- **مقتل خالد**: تبدأ القصة بمقتل شقيق الزير الشعبي، خالد، على يد كليب الذي كان أميراً لقبيلة أخرى. هذه الحادثة تشعل نار الثأر في قلب الزير الشعبي، فقرّر الانتقام.

- **الثأر والانتقام**: الزير الشعبي يقود مجموعة من المحاربين من قبيلته في رحلة انتقامية ضد كليب وقبيلته، ويستمر هذا الصراع لمدة طويلة حيث تتخلله معارك طاحنة واشتباكات دامية بين القبائل.
- **الأبطال والفرسان**: خلال أحداث الملحمة، يظهر العديد من الشخصيات البطولية مثل "عنترة بن شداد" و"الزير الشعبي" نفسه، والذين يتمتعون بصفات الشجاعة والقوة والذكاء في المعارك.
- **الحكمة والفروسية**: بالإضافة إلى المغامرات القتالية، تظهر أيضًا في السيرة الشعبية قيم الفروسية والكرم والوفاء بالوعود، حيث يُحتفى بصفات الأبطال الشخصية والمثل العليا.

المحادثة الأولى

وإذ لخص –آنفاً– بنحو تعريفي ما تدل عليه شخصية الزير، وهو منسجم مع معارف الصغار عن الكبار في ما يتعلق بمحكيات السّيرة في أذهانهم بطريقة سطحية، فإنّ التعمق في التساؤلات يفضي إلى ضياع بوصلة المعرفة التفصيلية، فتغدو الإجابات معممة وغير دقيقة. ولذلك، تم تجاوز الإجابة عن سؤال التفريق بين القصة والملحمة، متغافلاً عن أبرز أساسيات السؤال. ومن ثم يشير إلى مقتل خالد ويعده شقيق الزير، على الرغم من أن القتيل المغدور هو "كليب" على يد جساس، وهو ما يدركه معارفه البسطاء من جمهور السيرة الشعبية. هذا يفتح مجالًا للشك في المعلومات التي يقدمها البرنامج ذاته، حيث تبدو المعارف غير الدقيقة الّتي يتخذها غير المتخصصين ثقافيا. مما يجعل إدراك الحدث التاريخي للسير الشعبية، ولا سيما سيرة الزير سالم، غير قابلاً للاعتماد على معارف

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الذكاء الاصطناعي، كما شهدنا من معلومات عشوائية خاطئة، لا تمت إلى وقائع القصّة الّتي تدور حولها سيرة الزير بأي صلة. وعطفًا على هذه التجربة الحوارية، يتأكد التخبط المعلوماتي السّابق بشكل أكبر عند الاستفهام عن الإهمال الّذي لحق بالأدب الشعبي مقارنة بالفصيح منه، كما نلحظ في المحادثة الثّانية:

المحادثة الثّانية

ولا يمكن نسبة هذه الإجابات إلى عقل منطقي، إلا إذا تم تصنيفها ضمن طائفة الهلوسات اللّغوية أو العشوائيات غير المنتمية إلى السؤال أو أبعاد فهمه وإدراكه. ومع أن التساؤل بحد ذاته يعد من أبجديات ما يعرفه مبتدئو المعرفة باللّغة والأدب، إلا أن المؤسّسة الرسمية لنقد الأدب، الّتي التزمت لغة الدين ممثلة بالقرآن، وحيث إنها تنتمي إلى سلطة التعليم، قد عززت من عزل الآداب الشّعبية وتهميشها, على اعتبار التلقي البروليتاري الشعبي خارج عن حسابات التصنيف المقبول عند

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المؤدبين الذي –غالبا– ما يلتزمون أدبيات التوجيه المتعالي أو الارستقراطي الذي تمثله المؤسسة الرسمية..

وعودًا على بدء، وفي سياق التفريق بين الملحمة وقصّة الزّير، أعدنا طرح التّساؤل مجددًا، لمعرفة رجع الصدى, ومن أجل مغالطة الإجابات السابقة بإجابات تحمل المحتوى ذاته, وعلى اعتبار أن المحترفين المفترضين في قاعدة بيانات الذكاء الاصطناعي لهذا البرنامج يقدمون إجابات مقترحة لا نهائية بخصوص أي موضوع، على النحو الآتي:

المحادثة الثّالثة

الملحوظ أن البنى المعرفية للإجابات غالبًا ما تقدم قضايا مشتركة بين معظم الملاحم، حيث تُبنى على ركائزها العديد من القصص السيرية. بمعنى آخر، تقدم هذه الإجابات رؤى تتعلق بكل قصة وملحمة وجنس أدبي، كأن أي جنس أدبي يخلو من عناصر البطولة، والأمل، ومقاومة التحديات وحتى العلاقة بين السبب والمسبب تظهر بشكل مشوش، حيث لا تجمع بينهما أي رابطة منطقية تشير إلى إدراك سليم أو عقل قادر على إنتاج مثل هذه الإجابات.

وبذلك نجد عجز الذّكاء الاصطناعي أمام إعطاء مقاربات وتصوّرات تليق بما يحلله العقل البشريّ عن النّص الشّعبيّ، وقد يكون مرد ذلك إلى عدم وجود خورزميات كافيّة في برمجته حول ثقافة الأدب الشّعبيّ.

الخاتمة:

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ختامًا، سلط البحث الضّوء على التباين الواضح بين ما يقدمه الذّكاء الاصطناعي من معالجات للسيرة الشّعبية، وبين قدرة العقل البشري على تحليلها. فعلى الرّغم من التّطور الكبير الذي أحرزه الذّكاء الاصطناعي في مجالات المعالجة اللّغوية وتحليل البيانات، فإنّ قدرته على استيعاب وتفسير السيرة الشعبية تبقى محدودة. إذ يعجز الذّكاء الاصطناعي عن تقديم قراءات غنية ومعمقة تعكس الأبعاد الرمزية والاجتماعية والتاريخية للنصوص الشّعبية، كما أن معالجته للأحداث التّاريخية غالبًا ما تتسم بالسطحية أو الانفصال عن السّياق الثقافي الّذي تشكل فيه النصوص. في المقابل، يمكن للعقل البشري أن يفهم السيرة الشعبية بشكل أعمق، حيث يسهم الوعي الثقافي والتاريخي والتجربة الشّخصية في تقديم تحليلات فاحصة للأحداث والرموز. إضافة إلى ذلك يقدم البشر أيضًا تحليلات تأويلية تعني النصوص وتضفي عليها أبعادًا جديدة من خلال تجاربهم الذاتية وإحساسهم العميق بالحدث التاريخي، وهذا ما نوجزه في نتائج هذا البحث من خلال:

١- تبرز السّير الشعبيّة، بوصفها أحد أشكال التعبير الجمعي، إدراكًا مركبا للواقع من خلال حكايات تتشكل على هيئة قصة أصلية مؤطرة بمجموعة من الحكايات الفرعيّة، تخضع بدورها لمتغيرات الزمن وتقلبات المزاج الإنساني، ما يجعلها انعكاسا لمثل الماضي بقدر ما هي محاكاة لاعتبارات الحاضر، في مسعى توجيهي يستبطن البعد الاعتباري والتربوي في ذهن المتلقي.

٢- إنّ ادراك الحدث التاريخي يتطلب جهدًا عقليًّا بشريًّا ولا يعتمد على الخزين المعلوماتي الّذي توفره قاعدة البيانات كما في برامج الذكاء الاصطناعي..

٣- إن التصور الّذي قدمه الأنموذج البشري لا يخرج إلا عن كفاءة تتطلع إلى تأويلات لا متناهية مع إخراج وفرادة في الاستفهامات الّتي عالجته..

٤- إن محاورة الذكاء الاصطناعي ومن خلال طرح تساؤلات سطحية يعرفها العامة قبل الخاصة عن سيرة الزير، كشف عن ضرورة عدم اعتماد هذه الوسيلة بوصفها مصدرا من مصادر المعرفة من حيث التخبط والتشويه والاغلاط غير المبررة منطقيًّا..

- **التوصيات**

وبناءً على ما سبق؛ توصي هذه الدّراسة بضرورة إعادة الاعتبار للأدب الشعبي، ولا سيما السيرة الشعبية، بوصفها وعاءً ثقافيا غنيًّا يعكس إدراك الجماعة لذاتها وتاريخها، ومخزونًا رمزيًّا يُسهم في تشكيل الوعي الجمعي، الأمر الّذي يتطلب من الدّارسين التعامل معها بجدية لا تقل عن التّعامل مع

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

النّصوص الفصيحة، وعدم إقصائها من دائرة النقد الأكاديمي. كما توصي بأهمية تعزيز المهارات النّقدية البشرية في التّعامل مع المدونات التراثية، والاعتماد على التحليل التأويلي المدرك لأبعاد النّص، ولا سيما في ظل تصاعد استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي لم تظهر في حالاتها –الراهنة– كفاءة حقيقية في فهم النّصوص الرمزية المركبة أو تمثل أحداثها ضمن سياقاتها التاريخية والثّقافية. وتوصي أيضًا بعدم الركون الكلي إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه مصدرا معرفيا في التعامل مع النّصوص التراثية المعقدة، وذلك لما لوحظ من وجود ثغرات إدراكية تتعلّق بسوء فهم السياق، أو تقديم معلومات مغلوطة أو عامة تفرغ النص من خصوصيته السردية والرمزية، مما يجعل من الضروري أن تبقى قراءة الإنسان مركزية في تأويل هذا النوع من المتون. وتدعو إلى إجراء مزيد من الدراسات التكاملية التي توازن بين مقاربات التحليل البشري والاصطناعي، بهدف الكشف عن الحدود الفاصلة بين الإدراك الآلي والوعي الإنساني، ولا سيما في ما يتعلّق بإنتاج المعنى وتوجيهه داخل البنى الأدبية.

- إحالات البحث

---

(١)مفهوم الإدراك في فلسفة الفرد جولز آير: علي تتيات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع٣١، ٢٠١٧, ٥.

(٢)أثر البعد الادراكي على الفكر التصميمي كمدخل لتصميم الحيز الداخلي البيومورفي, راشد، طارق نبيل حسن حسني، كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان، ٢٠١٧, ١٥.

(٣) الحكاية الشّعبيّة: عبد الحميد يونس (١٩٦٨)، ، المؤسّسة العامة للتأليف والنّشر، القاهرة، ص ٥٧.

٤ الأدب الملحمي : محمد النّجار (٢٠٠٦) ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ص ٢٢.

٥ ينظر: السيرة العربية الشعبية: متاهات الشعوب وروح التاريخ: ميلود بوعزدية, مجلة جسور المعرفة, الجزائر, مج ١٠, ع٢, جوان ٢٠٢٤, ٢٦١.

٦ فن كتابة السيرة الشعبية: فاروق خورشيد، محمود ذهني، منشورات اقرأ, بيروت,١٩٨٠, د.ط, ٢٢.

٧ ينظر: السيرة الشعبية والأدب الشفاهي: شوقي عبد الحكيم, موقع الخطط العدوية, الرابط: https://eladawy.blog/ .

٨ المأثورات الشفاهية، يان فانسينا، ترجمة وتقديم: د. أحمد مرسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية٤٥، القاهرة، ١٩٩٩، ص٨٤.

٩ الوعي في العصر الرقمي "تحليل فلسفي للسبب والنتيجة في التحولات التكنولوجية ": د. فارس البياتي, Faris.rasheed@yahoo.com , ١٠٦-١٠٧.

١٠ لغة لوجو: أسامة الحسيني, ، مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع, الرياض ، ط١، ٢٠٠٢, ٢١١.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

[١١] التحول في مجال الذكاء الاصطناعي من الماضي إلى المستقبل: حمزة ايوب يوسف, لمجلة الالكترونية الشاملة متعددة الاختصاصات, ع٣٨, شهر ٧, ٢٠٢١, ٥.

[١٢] الوعي في العصر الرقمي "تحليل فلسفي للسبب والنتيجة في التحولات التكنولوجية ": د. فارس البياتي, Faris.rasheed@yahoo.com , ١٢٢-١٢٣.

[١٣] الوعي في العصر الرقمي "تحليل فلسفي للسبب والنتيجة في التحولات التكنولوجية ": د. فارس البياتي, Faris.rasheed@yahoo.com, ١١٧.

[١٤] إلى أين يسير العالم: إدغار موران, ترجمة: أحمد العلمي, الدار العربية للعلوم, ناشرون, لبنان, ط١, ٢٠٠٩, ٨٦.

[١٥] الوعي في العصر الرقمي "تحليل فلسفي للسبب والنتيجة في التحولات التكنولوجية ": د. فارس البياتي, ط١, ٢٠٢٤, Faris.rasheed@yahoo.com , ١٢٤.

[١٦] انموذج الذّكاء الاصطناعيّ (Chat GPT): ، سيف الجهني، ماجد السّويدي (٢٠٢٣)، ، دار الأصالة للنشر والتّوزيع، تركيا، ص ٢٦.

[١٧] ينظر: أثر استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي (Chat Gpt) على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين في ظل اقتصاد المعرفة دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائ, سفيان فاسي, عبيدة صبطي (٢٠٢٤)، ٢، مجلد (١٨)، العدد (١)، ص ٥٦٩.

[١٨] ينظر: أثر تطبيق تقنية Chat GPT كإحدى تقنيات الذّكاء الاصطناعي على مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة – دراسة اختبارية، جيهان وحيد أحمد (٢٠٢٤)، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، مج٥، ع٢، ص ٦٢٨.

[١٩] ينظر: أثر استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي (Chat Gpt) على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين في ظل اقتصاد المعرفة دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائ, سفيان فاسي, عبيدة صبطي (٢٠٢٤)، ٢، مجلد (١٨)، العدد (١)، ص ٥٦٩.

[٢٠] معجم مصطلحات الأدب الحديث: محمد بوزواوي (٢٠٠٩) ، الدّار الوطنيّة، الجزائر، د.ط, ص ١٧٤.

[٢١] الهلاليّة في التّاريخ والأدب الشّعبيّ, عبد الحميد يونس (١٩٥٦) ، مطبعة جامعة، القاهرة، ص ٣-٤.

[٢٢] عالم الأدب الشّعبي العجيب، فاروق خورشيد (١٩٩١) ، دار الشّروق الأولى، القاهرة، ط١، ص ٨.

[٢٣] مفهوم التّاريخ عبد الله العروي (٢٠٠٥)، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، ص ٧٥.

[٢٤] تاريخ الأدب العربي "الأدب القديم من مطلع الجاهليّة إلى سقوط الدّولة الأمويّة، عمر فروخ (١٩٨١) بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤، ص١١.

[٢٥] ينظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (د.ت.)، (ط٤)، دار السّاقي، بيروت، ج٨، ص٨٩.

[٢٦] ينظر: تاريخ العرب القديم ، توفيق برو (٢٠٠١)، (ط٢)، دار الفكر، بيروت، ص ٢١٣.

[٢٧] أدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام: حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم, بطرس البستاني، (٢٠١٣)، ، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، ط١، ص ٢١.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

[٢٨] ينظر: مجمع الأمثال, الميداني، أبو الفضل(د.ت.)، ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ج٢، ص ٤٢.

[٢٩] ينظر: الكامل في التاريخ, ابن الأثير، أبو الحسن(١٩٩٦)، ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ج١، ص٤٧٣.

[٣٠] مدخل لدراسة الأساطير العربيّة: ، شوقي عبد الحكيم (٢٠١٢)، ، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، ص ٨.

[٣١] مسلسل سوري تاريخي يجسد شخصية عدي بن ربيعة الذي تدور قصته عن فارس شاعر جاهلي، وأحداث حرب البسوس، ألفه ممدوح عدوان, وأخرجه حاتم علي وأدى دور الزير سالم الفنان سلوم حداد, عرض الأول في رمضان ٢٠٠٠، على قناة mbc1.

[٣٢] الزير سالم البطل بين السيرة والتاريخ والبناء الدرامي: ممدوح عدوان, دار قدمس للنشر والتوزيع ..

[33] Vincent, James (5 Dec 2022). "AI-generated answers temporarily banned on coding Q&A site Stack Overflow". *ذا فيرج* (بالإنجليزية الأمريكية). Archived from the original on 2023-01-17. Retrieved 2022-12-05.

[٣٤] Chat GPT, الرابط: https://ar.wikipedia.org/

- **ثبت المصادر**

أ-المصادر الأجنبية

1. Vincent, James (5 Dec 2022). "AI-generated answers temporarily banned on coding Q&A site Stack Overflow". *ذا فيرج* (بالإنجليزية الأمريكية). Archived from the original on 2023-01-17. Retrieved 2022-12-05.
2. Chat GPT, الرابط: https://ar.wikipedia.org/

ب-الكتب

١. أثر البعد الادراكي على الفكر التصميمي كمدخل لتصميم الحيز الداخلي البيومورفي, راشد، طارق نبيل حسن حسني، كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان، ٢٠١٧.
٢. الأدب الملحمي : محمد النّجار (٢٠٠٦) ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة.
٣. أدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام: حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم, بطرس البستاني، (٢٠١٣)، ، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، ط١.
٤. إلى أين يسير العالم: إدغار موران, ترجمة: أحمد العلمي, الدار العربية للعلوم, ناشرون, لبنان, ط١, ٢٠٠٩.
٥. انموذج الذّكاء الاصطناعيّ (Chat GPT): ، سيف الجهني، ماجد السّويدي (٢٠٢٣)، ، دار الأصالة للنشر والتّوزيع، تركيا.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٦. تاريخ الأدب العربي "الأدب القديم من مطلع الجاهليّة إلى سقوط الدّولة الأمويّة، عمر فروخ (١٩٨١) بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤.
٧. تاريخ العرب القديم ، توفيق برو (٢٠٠١)، (ط٢)، دار الفكر، بيروت.
٨. الحكاية الشّعبيّة: عبد الحميد يونس (١٩٦٨)، ، المؤسّسة العامة للتأليف والنّشر، القاهرة.
٩. الزير سالم البطل بين السيرة والتاريخ والبناء الدرامي: ممدوح عدوان, دار قدمس للنشر والتوزيع ..
١٠. عالم الأدب الشّعبي العجيب، فاروق خورشيد (١٩٩١) ، دار الشّروق الأولى، القاهرة، ط١.
١١. فن كتابة السيرة الشعبية: فاروق خورشيد، محمود ذهني، منشورات اقرأ, بيروت,١٩٨٠, د.ط.
١٢. الكامل في التاريخ, ابن الأثير، أبو الحسن(١٩٩٦)، ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ج١.
١٣. لغة لوجو: أسامة الحسيني, ، مكتبة بن سينا للنشر والتوزيع, الرياض ، ط١، ٢٠٠٢.
١٤. المأثورات الشفاهية، يان فانسينا، ترجمة وتقديم: د. أحمد مرسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية٤٥، القاهرة، ١٩٩٩.
١٥. مجمع الأمثال, الميداني، أبو الفضل(د.ت.)، ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ج٢.
١٦. مدخل لدراسة الأساطير العربيّة: ، شوقي عبد الحكيم (٢٠١٢)، ، مؤسّسة هنداوي، القاهرة.
١٧. مسلسل سوري تاريخي يجسد شخصية عدي بن ربيعة الذي تدور قصته عن فارس شاعر جاهلي، وأحداث حرب البسوس، ألفه ممدوح عدوان, وأخرجه حاتم علي وأدى دور الزير سالم الفنان سلوم حداد, عرض الأول في رمضان ٢٠٠٠، على قناة mbc1.
١٨. معجم مصطلحات الأدب الحديث: محمد بوزواوي (٢٠٠٩) ، الدّار الوطنيّة، الجزائر، د.ط.
١٩. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (د.ت.)، (ط٤)، دار السّاقي، بيروت، ج٨.
٢٠. مفهوم التّاريخ عبد الله العروي (٢٠٠٥)، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء.
٢١. الهلاليّة في التّاريخ والأدب الشّعبيّ, عبد الحميد يونس (١٩٥٦) ، مطبعة جامعة، القاهرة.

ج–المجلات

١. أثر استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي (Chat Gpt) على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين في ظل اقتصاد المعرفة دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائ, سفيان فاسي, عبيدة صبطي (٢٠٢٤)، ٢، مجلد (١٨)، العدد (١).
٢. أثر تطبيق تقنية Chat GPT كإحدى تقنيات الذّكاء الاصطناعي على مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة – دراسة اختبارية، جيهان وحيد أحمد (٢٠٢٤)، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، مج٥، ع٢.
٣. التحول في مجال الذكاء الاصطناعي من الماضي إلى المستقبل: حمزة ايوب يوسف, لمجلة الالكترونية الشاملة متعددة الاختصاصات, ع٣٨, شهر ٧, ٢٠٢١.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٤. السيرة العربية الشعبية: متاهات الشعوب وروح التاريخ: ميلود بوعزدية, مجلة جسور المعرفة, الجزائر, مج ١٠, ع٢, جوان ٢٠٢٤.
٥. مفهوم الإدراك في فلسفة الفرد جولز آير: علي تتيات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع٣١، ٢٠١٧.

د. الانترنيت

١. السيرة الشعبية والأدب الشفاهي: شوقي عبد الحكيم, موقع الخطط العدوية, الرابط: https://eladawy.blog/
٢. الوعي في العصر الرقمي "تحليل فلسفي للسبب والنتيجة في التحولات التكنولوجية ": د. فارس البياتي, Faris.rasheed@yahoo.com .

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE